(9)

دور الكتاب المدرسي في الارتقاء بالعملية التعليمية

قراءة تحليلية نقدية للكتاب المدرسي "كتاب التفكير الإسلامي السنة الثانية ثانوي نموذجا"

أ/ لطفي البكوش
ماجستير أصول الدين الجامعة الزيتونيّة
متفقد المدارس الإعدادية والمعاهد الثانوية
الاختصاص: التربية والتفكير الإسلامي
تونس

مقدمة:

من دواعي العمل:

تغيّرت النظرة إلى الكتاب المدرسي بتغيّر أسلوب التعليم والتعلّم في القسم، كما تحوّلت منزلة منزلة الكتاب المدرسي في حصّة الدرس مع التحوّلات الجذرية والعميقة التي شهدتها المناهج التربوية والطرق البيداغوجية في التدريس، فقد تحوّل مفهوم الكتاب المدر سي وتغيّر: من مفهوم تقليدي يرى الكتاب المدرسي وسيلة تعرض بشكل منظّم المفاهيم الأساسية المراد تدريسها، من خلال نصوص تلخّص المادة المدرسية، إلى مفهوم حديث يمثّل مجموعة وثائق مختارة ومعدّة للتحليل في القسم.

وقد يكون الشكل الأول من الكتاب صالحا للاستعمال في البيت للتوسّع والمراجعة، فهو إذن هو كتاب مرجع، وليس وسيلة تعليمية، ويصبح الكتاب المدرسي بالشكل الثاني وسيلة مساعدة للأستاذ على تنشيط القسم، وتشويق المتعلّم للدرس، وتحريك اهتمامه.

ويكتسي البحث في مجال الكتاب المدرسي أهميّة بالغة، نظرا للدور الحسّاس الموكول له، ولدراسة الكتب المدرسية وتقويمها وظائف أهمّها:

- تزويدنا بالمعلومات المتعلّقة بالعملية التعليمية التعلّمية وبالبرامج.
- تسهيل اتخاذ قرارات التعديل والمراجعة.
- كشف عن الطرق التي يتمّ بها التعلّم.
- إبراز مناطق قوّة البرنامج وضعفه، فالكتاب المدرسي مكوّن من مكوّنات البرنامج، وتقييم الكتاب يسهم في تقييم البرنامج.

لهذا وغيره رأينا أن ندرس كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي، الصادر سبتمبر: 2005م.

تعريفات الكتاب المدرسي:

تتعدّد تعريفات الكتاب المدرسي، فهو: "وسيلة مرقونة ومهيكلة، قصد الانخراط في مسار تعلمي؛ بغاية تجويد نجاعته وتحسينها"(1)، وهو: "يعتبر الأداة الرئيسية والأولية في العملية التربوية، فهو يحتوي على المادة التعليمية بطريقة منظمة، تساعد التلميذ على تذكر تلك المادة أو الرجوع إليها، وينبغي ألا يذهب الأستاذ إلى اعتبار الكتاب المدرسي المرجع الوحيد للعملية التربوية، أو المصدر الوحيد للمعرفة التي يحصل عليها التلميذ، بل هو أداة منظمة لمساعدته على ذلك"(2).

"Ouvrage didactique présentant, sous format maniable, les notions essentielles d'une science, d'une technique, et spécialement les connaissances exigées par les programmes scolaires"(3).

"Le manuel scolaire est un livre d'un type un peu particulier. Il est destine à être toujours "en main" comme son nom l'indique et contient, sur une matière donnée, l'essentiel de ce qu'il faut savoir, présenté de façon aussi accessible que possible"(4).

"Le manuel désigne un ouvrage qui présente les connaissances définies par les programmes d'enseignement pour une discipline"(5).

من خلال هذه التعريفات وغيرها تتضح لنا أهمية الكتاب المدرسي والدور الكبير الذي يلعبه في عمليتي التعليم والتعلّم، فهو القاسم المشترك بين أساتذة المادة، وهو الحدّ المعرفي الأدنى المستوجب تدريسه، فأين يتموضع كتاب التفكير الإسلامي من هذه التعريفات؟

في البدء يمكن القول: إن كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية من التعليم الثانوي جاء مستجيبا في صيغته العامة لكراس الشروط، فهو: "وسيلة تعليمية للمتعلّم وللمعلّم على حدّ سواء، يمكن أن يكون محلّ استعمال فردي أو جماعي، وهو كذلك إطار مرجعي؛ لتكوين الناشئة

---

(1) F. Gerard- X. Roegiers – concevoir et évaluer –page, 51

(2) د. عزت جرادات وآخرون: 1986م، التدريس الفعال، ص: 84.

(3) Le Robert du 20ème siècle.

(4) Dictionnaire de pédagogie, Larousse, Bordas 1996.

(5) Georgette et Jean Pastiaux (2005): Précis de pédagogie, Nathan, Paris p.134.

في أحد مجالات المعرفة، وحيث إنّ المعارف أضحت اليوم في متناول أيّ كان، تتناقلها وسائل مختلفة وتزخر بها مصادر متعدّدة لم يعد فضل الكتاب المدرسي في ما يتضمّن من معارف، ولا من باب أولى في حجم المعارف، إنّما قيمته يستمدّها في المقام الأول من التمشّيات البيداغوجية المقترحة واستراتيجيات التعليم والتعلّم المعتمدة، ومن الكيفيات التي بها يكون استكشاف الظواهر واستجلاء السؤال وبناء المعارف وتبويبها وحلّ المشكلات...، وما إلى ذلك من الطرائق التي تساعد الناشئة على اكتساب المؤهّلات والكفايات المستوجبة، وتيسّر عليهم امتلاك المعارف والمهارات، وترسّخ فيهم السلوكات المستهدفة، فيصدرون عنها أينما كانوا، في القسم أو خارجه"[1]، وهو "وسيلة تعليمية رسمية تصدرها وزارة التربية والتكوين، وهو كتاب التلميذ بالدرجة الأولى، يمثّل بالنسبة إليه الوسيلة الأساسية للتعلّم، لا باعتباره مرجعا علميا متخصّصا في موضوع معرفي معيّن، بل بما يوفّره له من وثائق وسندات وما يقترحه عليه من أنشطة وتمشيات تساعده على التفكير والتحليل والاستنتاج"[2]. لقد جاء كتاب التفكير الإسلامي ليكون وسيلة تعليمية تعتمد في القسم، يشتغل عليها المعلّم والمتعلّم معا، فلم يكن خزينة للمعلومات فقط، بل وفّر مجموعة من الأنشطة للسندات، سعت أن تكون وظيفتها الرئيسية تحقيق الأهداف المنشودة، كما كانت لهيكلة المحتويات وبيان عناصر الدرس أثرا في تجويد عملية التعلّم، لأنه يساعد التلاميذ على تعلّم أهمّ المعارف والمهارات والمواقف، ويعينهم على الفهم والتطبيق والتحليل، كما يعينهم على تقييم ما تعلّموه.

من مواصفات الكتاب المدرسي:

1. يحقق أهداف البرامج، ويتماشى مع فلسفة التربية التي ارتضاها المجتمع.
2. يراعي العادات والتقاليد والتراث الثقافي للمجتمع، ويحترم ذكاء الفرد المتعلِّم وقدرته على الإبداع والابتكار.
3. يكسب المتعلِّمين المهارات والاتجاهات المرغوب فيها، ويساعدهم على استخدام أسلوب التفكير العلمي في حل المشكلات.
4. يساير النظريات التربوية الحديثة، ويأخذ بمبدأ التعلم الذاتي، ويثير الدافعية لدى المتعلِّمين، ويراعى إيجابياتهم.

(1) كراس شروط مناظرة التأليف المدرسي، عدد: 2004/04م، للسنة السادسة من التعليم الأساسي.

(2) كراس شروط تأليف الكتاب المدرسي، للسنة الثالثة ثانوي: 2005م.

5. يتماشى مع مستوى النضج العقلي للمتعلِّم، ويراعي الفروق الفردية بين المتعلِّمين.

6. يراعي التوازن بين موضوعات الكتاب ووحداته، ويراعي الجوانب اللغوية، كسلامة اللغة، وجمالها، ومناسبتها للرصيد اللغوي للمتعلِّم، وعلامات الترقيم بأشكالها المختلفة.

7. يختم بقائمة من المراجع التي من الممكن أن يرجع إليها المتعلِّم عند الحاجة، بالإضافة إلى المراجع التي اعتمدها المؤلفون في تأليف الكتاب.

أهداف توظيف الكتاب واستعماله:

- اكتساب كفايات تواصلية مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات المتعلم في أن:
- يتواصل:(ينصت، يتحدث، يفهم، يسمي، يقدر نفسه، يشكر، يعبر عن الانتماء، يقارن...).
- يقرأ: (القراء الصامتة، والقراءة الجهرية...).
- يكتب: (يكمل، يتمم، ينتج نصوصا مصغرة...).
- اكتساب كفايات منهجية: (الملاحظة، التفكير بشكل منطقي، تطبيق التعليمات بشكل مناسب...).
- اكتساب كفايات استراتيجية: (التعبير عن الأحاسيس والرغبات، التذوق، احترام الآخرين، احترام المحيط التربوي...).
- اكتساب كفايات ثقافية: (نسبية الأفكار وارتباطها بزمانيتها، وإدماج التعلّمات، وإعطاء قيمة للتراث الفكري الإنساني).
- **لمحة تاريخية حول الكتاب المدرسي:**

سبق أسلافُنا الغربَ في التأليف المدرسي، فلقد طلب (المعلّم) محرز بن خلف التونسي من أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني أن يؤلّف له مختصرا في الفقه، يكون موجّها لتعليم الولدان، وهو الرسالة المشهورة، فقال مؤلّفها يصف ذلك: "... سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة ممّا تنطق به الألسنة، وتعتقده القلوب، وتعمله الجوارح...، على مذهب الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- وطريقته، مع ما سهّل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقّهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك الولدان كما تعلّمهم

حروف القرآن، ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه...، فأجبتك إلى ذلك، لِمَا رجوته لنفسي من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه..."[1].

ولقد ظهر استعمال الكتاب المدرسي على يد كومنيوس (COMENIUS)، حيث ألف كتابا مدرسيا موجها لكل من المعلم والتلميذ، تحت عنوان: "باب مفتوح للغات" "Porte ouverte des langues"، سنة: 1633م، وبإنجازه لهذا العمل، فتح بابا بيداغوجيا لكيفية تعليم اللغة للصغار، وقد زين الكتاب ببعض الصور الجذابة الموضحة لمعاني الكلمات، ومنذ هذا العمل ازداد الاهتمام بالكتاب المدرسي من طرف المربين، سواء من حيث المحتوى والشكل أو إيديولوجية المجتمع.

وانتشر استعمال الكتاب في المدارس، وطغى أحيانا كثيرة على المعارف التي يتضمنها، فأصبح غاية في حدّ ذاته، ممّا حدا ببعضهم إلى رفضه، مثل روسو، ولكنّ الدراسات العلمية بينت حاجة المتعلّم والمعلّم معا إلى الكتاب المدرسي، فانتشر بين أيدي التلاميذ انتشارا واسعا.

الشكل العام لكتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي: "جمالية الكتاب، مقروئيته، محتوياته":

جاء كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي في 80 صفحة، من قياس: (21/27) سنتمتر، فما الذي أثّر في الكتاب ليكون بهذا الحجم؟ إنّ أهمّ عامل مؤثّر في حجم الكتاب هو الوقت المخصّص لتعليم المقرّر الدراسي المحدد لمادة الكتاب.

وتؤثر عوامل أخرى في حجم الكتاب، منها "درجة صعوبة المفاهيم، والطريقة التي يقدّم بها المحتوى، والأنشطة التي يتضمّنها الكتاب، ومقدار الآيات المقرّرة للحفظ، والوسائل التعليمية التي تستخدم في العملية التعليمية التعلّمية"[2].

لا شك أن حجم الكتاب المناسب لتلميذ الثانوي هي مسألة مهمّة؛ لأنها ترتبط بدور الكتاب في أداء وظيف ته التربوية من ناحية، كما أنّها ترتبط أيضا بتنمية ميل التلميذ لحب الكتاب واقتنائه والمحافظة عليه، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو: ما الحجم المناسب للكتاب المدرسي في المرحلة الثانوية؟

---

(1) ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله: الرسالة، ص: 3.

(2) عبد الرحمن صالح عبد الله ومحمد عبد الكريم العياصرة: محتوى كتاب التربية الإسلامية والعوامل المؤثرة فيه، المجلة العربية للتربية، المجلد: 24، العدد: 1، جويلية: 2004م، ص: 160.

الواقع أنّنا لا نمتلك نتائج بحوث علمية يمكن أن نهتدي بها في الإجابة عن هذا السؤال، غير أنّنا نلحظ صغر حجم كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي، وهو ما يدعو إلى إضافة عدد من الصفحات، وغني عن البيان أنّ القضيّة ليست مجرّد زيادة عدد الصفحات، بل ينبغي توظيف الصفحات التي تضاف لمناقشة قضايا معاصرة ذات صلة بالتفكير الإسلامي، تربط التلميذ ببيئته خاصّة، وأنّ الكتاب لم يوفّر للمتعلّم فرصا كافية؛ ليستثمر فيها مهاراته وقدراته وكفاياته، بحيث بقيت دراسة الكتاب مقصورة على مجال القسم فقط، فقد كان بالإمكان التوسّع في إثرائه بنصوص امتداد وتوسّع وإغنائه بأنشطة تأليفية، "فللإفادة من الكتاب المدرسي إلى أقصى حدّ، يجب ألاّ يقتصر استعمال هذا الكتاب على مجرّد تحصيل الأفكار الأولية، واستظهار المعلومات الضرورية، وإنّما يجب أن يشتمل الكتاب، حيثما كان ذلك مناسبا للموضوع، على منتخبات من نصوص المؤلفات المختصّة؛ لأجل أن يشجّع التلميذ على تحصيل المعرفة بنفسه، ويطلع على آفاق أوسع"[1].

ويعدّ الكتاب من حيث المقروئية دون المتوسّط، فقد استعمل المؤلفون ثلاثة أنواع من الخطوط، ليميّزوا بها بين عناوين الدروس وعناوين المحاور ومحتويات الدرس والسندات والأنشطة. ومع هذه المحاولة يعد حجم الخطوط ضعيفا بعض الشيء، وقد غابت الكلمات البارزة: (en gras) التي يمكن أن تشدّ انتباه المتعامل مع الكتاب، أو توجّه إلى مواطن الاهتمام، من ثم تساعد على إنجاز الدرس، كما تسرّبت فيه بعض الأخطاء الترتيبية، مثل: تكرّر رقم النشاط الواحد مرّتين، كما ورد في الصفحتين: 12 و13، أو الصفحتين: 36 و37.

كما شدّ انتباهنا نسبة كتاب "بناء الذات"، فقد ورد في الصفحة: 13، باسم "حسني محمود"، وبالصفحة: 76، باسم "حسن محمود"، وهو على علمنا من تأليف "علي شريعتي"، والملاحظة نفسها نسوقها لكتاب: "التفسير الإسلامي للتاريخ"، الذي نسب لـ"عبد الحميد الصدّيقي"، وهو من تأليف: "عماد الدين خليل".

وقد جاء الكتاب خفيف الوزن، زينت غلافه لوحة قرآنية، كتب عليها قول الله – تعالى-: **﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي**

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 1982م، الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعمليتي التعليم والتعلّم، ص: 53.

ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، الجمعة: 1،2، وقد تناسقت أجزاؤه، سواء من حيث عدد الصفحات التي استغرقها، أو من حيث الإخراج العام، فقد حوى كلّ قسم: 22 صفحة.

ويمكن القول: إن الكتاب من الناحية الجمالية يعد مرضيا عموما، ولكن يمكن تطوير هذا الجانب بمزيد العناية بالألوان المميزة لكل مبحث وبنوع الخطوط وأحجامها، بحيث تصبح هذه الجزئيات عوامل مساعدة للتلميذ على التعامل مع الكتاب، وتزيده رغبة في تصفّحه واستثمار دروسه.

والمدقّق في الكتاب يلمس غياب الفهارس بكلّ أصنافها، فقد غاب فهرس أهم المصطلحات الواردة في الكتاب، الذي كان يمكن أن يساعد المتعلّم على الإحاطة بالشبكة المفاهيمية التي يطرحها برنامج التفكير الإسلامي للسنة الثانية، كما غاب فهرس الأعلام، الذي كان بالإمكان استثماره في التعريف بأهم روّاد الإصلاح أو بأعلام الفكر العربي والإسلامي، ولقد لمسنا الحاجة لهذا الفهرس عند تعرّضنا للمبحث الثاني بالخصوص، كما غاب فهرس المصادر والمراجع، وهو ما يوحي للمتعامل مع الكتاب بالدونية العلمية، وقد تبدو أهمية البيبليوغرافيا متأكّدة إذا أدركنا طموح مادة التفكير الإسلامي في تربية النشء على البحث والتدقيق والتوسّع.

وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة مشاغل هي: مشغل التوازن والوسطية، ومشغل الفاعلية، ومشغل الاستشراف. انقسم المشغل الأوّل إلى مبحثين، وانقسم كلٌّ من المشغلين: الثاني والثالث إلى ثلاثة مباحث، وانقسم كل مبحث بدوره إلى مجموعة من الدروس، وقد تألّف كل درس من ثلاثة تمشّيات تعليمية تعلّمية كبرى، هي: أتأمّل وأستكشف، وأتدبّر وأستثمر، وأقيّم مكتسباتي، هذا وقد جاءت صياغات المسائل بلغة المتكلّم، وذلك لإضفاء المعنى على عملية التعلّم، وقد كوّنت هذه المراحل الثلاثة سندات وأنشطة، نحاول في الجداول التالية تفصيلها، وبيان بنية مقاطع الكتاب، وبنيات الدروس.

المشغل التعليمي الأول أنموذجًا:

المشغل	المحث	الدرس	المرحلة	العناصر المدرجة	ملاحظات
التوازن والوسطية	التفكير في العبادة	الصفات الإلهية	أتأمل وأستكشف	أتفكّر في صفات الله، دراسة الآية 180 من سورة الأعراف.	
			أتدبر وأستثمر	- أتعرّف إلى الصفات الإلهية. - أتمثّل الصفات الإلهية في أبعادها العقدية والعملية.	- تنوّعت السندات المؤلفة لهذه الوضعية التعليمية التعلّمية
			أقيّم مكتسباتي	- أتواصل مع الصفات الإلهية. - أتفاعل مع شهادة عالم.	
		العبادة: دلالاتها ومقاصدها	أتأمل وأستكشف	وضعية استكشاف في شكل رسالة من والد إلى ولده.	
			أتدبر وأستثمر	- أتعرّف مفهوم العبادة وأحدد منزلتها. - أستشرف أهم مجالات العبادة. - أتمثّل أبعاد العبادة.	
			أقيّم مكتسباتي	- أدرك اتساع الفعل العبادي. - أصحّح اتجاهات في فهم العبادة.	وددت لو لم ترد اتجاهات نكرة وجعل المتعلّم وسطها
		الكون يسبّح لله	أتلو وأتدبّر	ينتمي هذا الدرس إلى فرع الهدي القرآني وبالتالي تعتبر هذه المرحلة أهم المراحل فيه، فقد بنيت	

				الوضعية على الآيات: (21،22،23،24 من سورة الحشر) وقد تكوّنت من الأنشطة التالية: - أتعرّف الآيات في سياقها - أتبيّن دلالات التنزيل. - ألاحظ وأستنتج.	
			أستثمر وأوظّف	- أخصّ الله بما يليق به من صفات. - أتخلّق بأخلاق الله. - أشارك الكون تسبيحه.	
			أقيّم مكتسباتي	أتفاعل مع صفات الله.	
	مقوّمات بناء الشخصية	عناصر بناء الشخصية في الإسلام	أتأمل وأستكشف	وضعت المشكلة المتعلّم في وضعية تعلّم حقيقية، من خلال "ألاحظ نماذج من الشخصية".	
			أتدبر وأستثمر	- أتعرّف الشخصية وأكتشف أبعادها. - أتبيّن دور الإيمان في بناء الشخصية السويّة. - أتتبّع أثار الشخصية السويّة.	
			أقيّم مكتسباتي	- أتعرّف ملامح الشخصية المتوازنة من خلال توجيهات الرسول صلّى الله عليه وسلّم. - أحصي بعض عناصر الشخصية السوية من القرآن.	
		شخصية الرسول محمد مثال التوازن	أتأمل وأستكشف	- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.	
			أستثمر وأوظّف	- أتمثّل مظاهر التوازن في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلّم: *عبادة الرسول/*الرسول في أسرته/ *الرسول بين أصحابه / *الرسول مع مخالفيه / *الرسول يحتضن الشباب.	
			أقيّم مكتسباتي	- أتفاعل مع شهادة	

توزيع سندات الكتاب وأنشطته على الأهداف المعرفية والوجدانية والسلوكية والمهارية:

تنوّع أهداف مادة التفكير الإسلامي إلى:

- أهداف معرفية، تتجه إلى تنمية العقل وإثراء المعلومات والتركيب وإعادة الإنتاج، وترتكز على الذاكرة عموما.
- أهداف وجدانية، تتمحور حول النزعات النفسية والانفعالية لدى التلميذ تنمّي فيه القيم والميول والاتجاهات والمواقف.
- أهداف سلوكية، تتعلّق بالمهارات الاجتماعية، وتوجّه الأفعال والحركات، والممارسات الحياتية.

نحاول في هذا العنصر مسح سندات الكتاب وتشريحها من أجل الوقوف على خصائصها، ومعرفة المهارات المستهدفة أو التي تُسْهم في بنائها، كذلك ما يناسبها من أنواع الأنشطة، مثل:

- نشاط فردي: تمرين محدد يستهدف مرقى واحدا في زمن محدود.
- نشاط زوجي أو ثنائي: تمرين يعمل فيه كل تلميذ مع رفيق الطاولة، حول مسألة تتطلّب تشاورا وتحاورا.
- نشاط فرقي أو مجموعي: يعمل كل أربعة تلاميذ نشاطا ما.
- نشاط جماعي: يشتغل كل تلاميذ القسم على نفس النشاط. كاعتماد تقنية الزوبعة الفكرية مثلا.

مع الملاحظة إن بعض السندات يصعب ربطها بهدف واحد؛ لأنّه اختلط فيه المعرفي بالوجداني، كما أن تركيزنا على جانب ما لا يعني إلغاء الجوانب الأخرى، وإنّما اكتفينا بالدلالات الغالبة على السند؛ حتى يمسح عملنا كلّ سندات الكتاب، ويؤشّر على القدرات التي تؤسسها في المتعلّم.

جداول محتويات الكتاب وتوزيع الأهداف عليها:

*** المشغل الأول نموذجا:**

محتويات الكتاب				مستويات الأهداف						نوع النشاط			
المشغل	مبحث	الدرس	وضعية	النشاط	السند	معرفية	وجدانية	سلوكية	مهارية	فردي	فوق	جماعي
التوازن والوسطية	التفكير في العبادة	الصفات الإلهية	أتأمّل	1	1	التذكّر	الخشوع		التلاوة	X		X
			أتدبر وأستثمر	1	1	الحفظ	الخشوع		التلاوة	X		X
					2	التحليل		التقويم				
				2	1	التحليل	التنظيم				X	
					2		التذوّق	الميل				X
					3		تشكيل الذات	التهديل				X
					4	الفهم الحفظ	الخشوع			X		X
					5	التركيب	التنظيم				X	
				3	//		الاستجابة			X		X
			أقيّم	1	1		الاستجابة	الإبداع				X
				2	1	التقويم				X		
		العبادة:	أتأمّل	1	1	الفهم/التحليل						X

			أتدبّر	1	1	الفهم					X
					2	التحليل				X	
				2	1	الحفظ	التقبل		X		X
					2			التكيّف/ تعديل	X		
				3	1			التعديل			X
					2		تشكيل الذات	الإبداع			X
					3	الفهم	التنظيم		X		
			أقيّم	1	1	التقويم	التقييم	تشكيل الذات			X
				2	-	التركيب				X	
	الكون يسبّح الله		أتلو وأتدبّر	الآيات	الفهم	التقبل		التلاوة	X		X
				1	1	الفهم					X
				2	1	التطبيق				X	
					2		التقبل			X	
				3	-	التركيب					X
			استثمر	1	1	الفهم				X	
				2	1		التقبل	التعوّد			X
				3	1		التذوّق		التلاوة		X
			أقيّم	1	1	التركيب		التكيّف		X	
				2	1				الإنتاج		X

التوازن والوسطية	مقوّمات بناء الشخصية	عناصر بناء الشخصية في الإسلام	أتأمّل	1	1	التحليل					X
			أتدبر وأستثمر	1	1	التحليل	التقييم			X	
				2	1	التركيب	التنظيم			X	
					2			الاستجابة			X
					3				التواصل		X
				3	1	التذكّر	الاستجابة				X
					2	التقويم		الإبداع		X	
			أتقيّم	1	1	التحليل					X
				2	1	الحفظ	التقبّل	التمثّل	التلاوة	X	
		شخصية الرسول محمد مثال التوازن	أتأمّل	1	1	التحليل	التقبّل				X
			أستثمر	1	1		التقبّل/ التذوّق	التعود		X	
					2	التطبيق	التذوّق	التكيّف			X
					3	التطبيق	التذوّق	التكيّف			X

					4	التطبيق	التذوّق	التكيّف			X	
					5	التطبيق	التذوّق	التكيّف			X	
					6	التقويم	التنظيم				X	
					7			التعديل	التواصل		X	
			أقيّم	1	1	التنأ			إنجاز بحث			X

ضرورة ممارسة النقل التدريسي مع المعرفة لتأليف الكتّاب المدرسي:

تاريخية ممارسة النقل التدريسي في الأدب التربوي الإسلامي:

لم يكتب العلماء المسلمون في علم التربية بوصفه تخصّصا مستقلاّ، وإنّما يستطيع الدارس أن يستخلص مواقف فكرية أو مبادئ عامة في البيداغوجيا والتدريسية. يقول ابن خلدون في المقدمة: "إنّ الكتابة انتقال من الحروف الخطّيّة إلى الكلمات اللفظية في الخيال، ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفوس..."[1].

⇐ حديث عن النقل التدريسي دون الوعي بخصائصه ومكوّناته.

⇐ ويتحدّث ابن خلدون عن المعرفة العالمة دون أن يكون قاصدا وصفها بهذه الصفة، وإنّما جعلها أعلى مراتب التعلّم ومدار التخصّص والترقي في العلوم....، وقد وصفها بكونها متدرّجة، بمعنى قابلة للانتقاء والغربلة؛ حتى تصبح في متناول المتعلّم، "يلقى عليه أولا، (يقصد: المتعلم) مسائل من كل باب من الفن، هي أصول ذلك الباب، ويقرّب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه؛ حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم، إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيأته

(1) ابن خلدون، ص: 429.

لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية؛ فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها"[1].

- **إخوان الصفا:** "واعلم بأنّ العلم ليس بشيء سوى صورة العلوم في نفس العالم، وأنّ الصنعة ليست شيئا سوى إخراج تلك الصورة التي في نفس الصانع، ووضعها في الهيولى".

⇐ علاقة المعرفة العالمة بالممارسات الاجتماعية المرجعية ...

- يقول الغزالي: "ما من علم إلاّ وله: اقتصار، واقتصاد، واستقصاء"[2].
- يقول ابن رشد: "كثير من الصدر الأول فقد نقل عنهم أنهم كانوا يرون أن للشرع ظاهراً وباطناً، وأنه ليس يجب أن يعلم بالباطن من ليس من أهل العلم به، ولا يقدر على فهمه، مثل ما رواه البخاري عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: "**حَدِّثوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفونَ، أَتريدونَ أَنْ يكَذَّب الله وَرسوله؟**"، ومثل ما روي من ذلك عن جماعة من السلف، فكيف يمكن أن يتصور إجماع منقول إلينا عن مسألة من المسائل النظرية، ونحن نعلم قطعاً أنه لا يخلو عصر من الأعصر من علماء يرون أن في الشرع أشياء لا ينبغي أن يعلم بحقيقتها جميع الناس. وذلك بخلاف ما عرض في العمليات: فإن الناس كلهم يرون إفشاءها لجميع الناس على السواء، ونكتفي في حصول الإجماع فيها بأن تنتشر المسألة، فلا ينقل إلينا فيها خلاف، فإن هذا كاف في حصول الإجماع في العمليات بخلاف الأمر في العلميات"[3].

في تقسيم ابن رشد العلم إلى قسمين: علم نظري وعلم عملي، أو المبادئ النظرية التي يسميها ابن رشد "العلميات"، وهي أمور يتعرّض لها "الراسخون في العلم"، ولا يجب أن يخوض فيها الدارسون في المراحل الأولى من دراستهم، وواضح أن ابن رشد يعطي العلوم النظرية، أو "العلميات"، مقاما أرقى في سلّم العلوم من العلوم العملية، لا باعتبار "العلميات" الأساس التي تبنى عليها الأفعال والأعمال وحسب، وإنّما لأنّ هذه العلوم النظرية تتجاوز ظواهر الأمور إلى جواهرها، وهي تحتاج إلى قدرات فكرية، لا تتوفّر إلاّ عند الخاصّة من النّاس.

(1) ابن خلدون: المقدمة، 695/2.

(2) الغزالي: إحياء علوم الدين، 52/1.

(3) ابن رشد: رسالة النفس.

هي المعرفة المختصّة التي يشتغل عليها المختصّون: (Noosphère)، من أجل نقلها إلى معرفة مدرسية، ذلك أنّ "العلميات" هي في غالب الأحيان موضع خلاف، وليس من الحكمة ولا من المفيد تعريض الدارس المبتدئ لمسائل الخلاف التي تشوّش تفكيره.

المعرفة	ابن خلدون	الغزالي	ابن رشد
العالمة	المرحلة التعميقية (التخصّصية)	مرحلة الاستقصاء	مرحلة الجوامع
المدرسية	المرحلة التفصيلية	مرحلة الاقتصاد	مرحلة التلاخيص والحواشي
المتعلّمة (المكتسبة)	المرحلة الإجمالية	مرحلة الاقتصار	مرحلة الشروح

تلك بعض إشارات مهمّة من علماء ما تحسّبوا أن تقوم نظريات في التربية تقعّدها وتفصّلها.

ممارسة العلماء المسلمين للنقل التدريسي:

مارس الأسلاف النقل التدريسي: (Transposition didactique) على المادة العلمية، فلقد طلب (المعلّم) محرز بن خلف التونسي من أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني أن يؤلّف له مختصرا في الفقه يكون موجّها لتعليم الولدان، وهو الرسالة المشهورة، فقال مؤلّفها يصف ذلك: "... سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة ممّا تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح... على مذهب الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - وطريقته، مع ما سهّل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقّهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك الولدان، كما تعلّمهم حروف القرآن، ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه...، فأجبتك إلى ذلك، لِمَا رجوته لنفس من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه..."[1].

مراعاة مراحل النمو لدى المتعلم في التأليف المدرسي

النمو عملية مستمرة متدرجة تتضمن نواحي التغيير الكمي والكيفي والعضوي والوظيفي، تحكمه عدة مبادئ أساسية وحقائق ثابتة وقوانين عامة، ويتأثر النمو بعاملين أساسيين:

(1) ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله: الرسالة، ص: 3.

- العامل الداخلي: ويكوّنه العمل الوراثي، ويتمثّل في التغييرات العضوية داخل الجسم الناتجة عن عامل النضج.

- العامل الخارجي: ويتمثل في الظروف المحيطة بالطفل وما يلحق بها من تعلّم واكتساب خبرات ومؤثرات اجتماعية.

وعلم نفس النمو هو العلم الذي يبحث في التغيرات الحاصلة في الطفل بفعل النضج، وتأثير ذلك على السلوك النفسي، مع وصف الطريقة التي تتم بها هذه التغيرات والعوامل الطبيعية والبيئية التي تساهم في إحداثها. ومعرفة خصائص الطفل ومراحل نموّه مهمة جدا، وعلى المعلّم أن يستعين بهذه الخصائص المعرفية والجسمية والوجدانية حتى يستطيع دفع نموّها في المتعلّم نحو المستوى المطلوب. ويمكن أن يلخّص الجدول التالي مراحل النمو وخصائصها:

المرحلة	السن	الخصائص الجسمية	الخصائص العقلية	الخصائص الوجدانية	الإحاطة التربوية اللازمة
الحسية الحركية	من 00 إلى 2	- ضعف العضلات وعدم السيطرة على حركاتها. - يكون الطفل مزوّدا ببعض القدرات البسيطة التي ولدت معه	- يكون له عدد محدود من الأفعال اللاإرادية. - في آخر هذه المرحلة يصل إلى عدد قليل من الأفعال الإرادية القصدية.	- فترة تنظيم شبقي وذلك بتطور الغريزة الجنسية. - تعلّق بالأم وإحساسه بالأمن معها ورغبته فيها.	- توفير اللعب له لتنمية ذكائه العملي والحسي الحركي. - معاملته معاملة معتدلة وعدم مواجهته في حالة انفعال حتى لا نضطره لكبت أفكاره وعواطفه.

المرحلة	السن	الخصائص الجسمية	الخصائص العقلية	الخصائص الوجدانية	الإحاطة التربوية اللازمة
ما قبل العمليات	من 2 إلى 6	- نمو العضلات وتطور نمو الجهاز العصبي يجعل حركات الطفل تمتاز بالشدة وسرعة الاستجابة. - التمييز بين الألوان وتقليد الرسوم والسيطرة على العضلات الدقيقة (التبوّل..)	- يكتسب القدرة على التعامل مع الرموز والقدرة على التصور - يبدأ في التفكير في أسباب حدوث الأشياء بطريقة بسيطة معتمدا على الأسباب الحسية.	- تمركز حول الذات. - الصراع الأوديبي.	- تهذيب اندفاعاته الغريزية ونزواته التلقائية. -إكسابه العادات الحسنة عن طريق التقليد والاقتداء والتمرين. - مساعدته على التكيف الاجتماعي حتى إذا دخل المدرسة لم يشعر بالغربة.

المرحلة	السن	الخصائص الجسمية	الخصائص العقلية	الخصائص الوجدانية	الإحاطة التربوية اللازمة
العمليات الحسوسة	من 6 إلى 12	- نضج الجهاز العصبي واختفاء الحركات العشوائية الزائدة. - اكتساب مهارة استخدام الأدوات. - كثرة النشاط نتيجة نمو العضلات.	- اتساع أرجاء الانتباه الذهني واتساعها بالانتظام. - ارتباط الطفل بالواقع وبالأمور الحسية. - القابلية للتعلّم نتيجة نمو القدرة على التميز. - بداية التبرير والاستدلال المنطقي ودمج الفهم والاستدلال. -ازدياد مدى الانتباه ومدته. - ارتباطه بالواقع وبالأمور المحسوسة. - قبول وجهات نظر الآخر.	- القابلية للتكيف الاجتماعي (المدرسة) - ظهور بعض المواهب كالموهبة العلمية أو الأدبية أو الفنية.	- مساعدته على الانسجام مع مجتمعه وذلك بتوفير الأعمال الجماعية لديه ووقايته من التردي الاجتماعي الغير محمود. - مساعدته على تركيز شخصيته وذلك باحترام آرائه وبتبصيره بواجباته وحقوقه. - توفير وسائل النجاح لديه في أعماله داخل المدرسة وخارجها.

المرحلة	السن	الخصائص الجسمية	الخصائص العقلية	الخصائص الوجدانية	الإحاطة التربوية اللازمة
العمليات المجرّدة	من 12 إلى 16	- تنظيم الانطباعات الحسية الحركية وتنسيقها. - تغيرات جسمية واضحة (اكتمال الخصائص الجنسية)	- استعمال الرموز العامة والاستدلال عن طريق مبادئ مجردة. - القدرة على تصور مختلف الاحتمالات لموقف معيّن مع توفير الاستعداد للافتراض والاختيار.	- كثرة الانفعالات وتقلّبها. - مقاومة سلطة الكبار. - المشاركة الوجدانية لتغذية حاجته إلى	- تربية الانفعالات وتوجيهها نحو الخير (وعلم القضاء عليها). - استثمار الجانب الوجداني في سبيل تنمية الجانب العرفاني.

منهجية استعمال الكتاب وطرق استثمار السندات ووسائل التعامل مع الجهاز البيداغوجي والأنشطة المصاحبة لها.

فالكتاب مهما بذل فيه من جهد، ومهما وضع فيه من معرفة وخبرة، فإنّ نتائجه ستظلّ خاضعة لوجود أستاذ يحسن استخدامه، ويجيد توظيفه. ولمساعدة المتعاملين مع الكتاب يتحتّم اقتراح طريقة، لا ندّعي نموذجيتها إنّما هي اقتراح نروم به الإضافة والاستئناس به:

1 .**قبل الدرس.**

- تعيين حدود مادة الدرس وترتيب المحتوى المرغوب تدريسه حسب مستوى التلاميذ وبما يناسب الزمن الفعلي للدرس وحسب توجيهات البرامج الرسمية.
- التأكد من صحّة المعارف المقدمة في الدرس، والرجوع إلى المصادر لمزيد الإلمام بموضوعه.

2 .في القسم.

- الاشتغال على وضعية الاستكشاف: (وضعية الاستكشاف أساسية في الدرس يكون حضورها مستمرا خلال الحصّة)
  - لإثارة دافعية المتعلّم.
  - لرسم عناصر التعاقد.
  - لمناقشة المشكل الذي نثيره ونقده وتفكيكه واقتراح حلول له.
- تمثّل السندات روافد لوضعية الاستكشاف وموارد لبناء القدرات والمهارات المستهدفة من الدرس، وترتكز مرحلة التعلّم المنهجي على استثمارها وتحليلها وعليه لابد من تنويع التعامل معها:
  - سندات للتحليل وبناء المعارف.
  - سندات للعودة لفضاء الدرس بعد محاورة أو نشاط.
  - سندات للدعم والإثراء.
  - سندات للتقييم.
- تنويع الأنشطة المناسبة لسن المتعلّم ولفضاء القسم:
  - نشاط جماعي (كامل القسم).
  - نشاط زوجي (العمل مع رفيق الطاولة).
  - نشاط فرقي (العمل في مجموعات متكونة من 4 أو 5 أو 6 تلاميذ).
  - نشاط فردي (وقت لتأمل السندات، واستخراج الكلمات المفاتيح...).

رسم لمخطط الدرس:

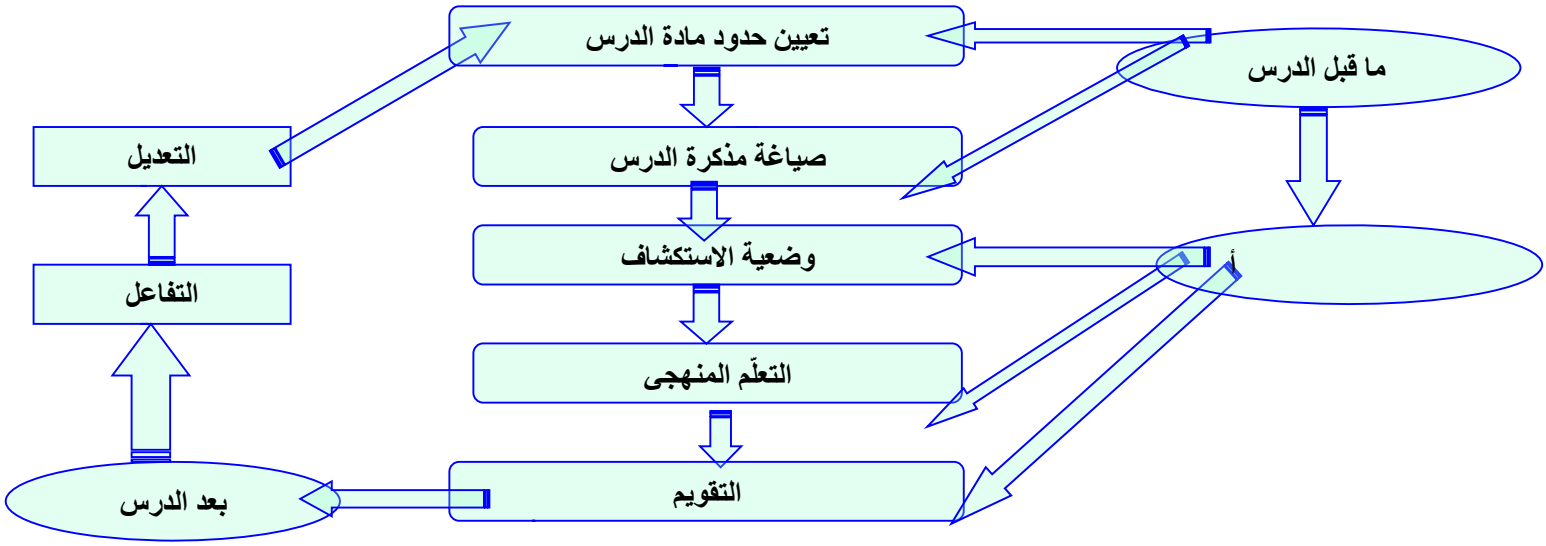

توجيهات حول استعمال الكتاب:

- إذا أريد للكتاب المدرسي أن يحقق فوائده التعليمية على نحو أفضل فلابد من أن يتهيّأ له أستاذ يحسن استخدامه استخداما مجديا، وعليه فإنّ على الأستاذ "ألاّ يقف عند ما جاء في الكتاب من معلومات وخبرات، وإنّما عليه أن يغنيه بما لديه من معلومات عامّة وتخصّصية، وخبرات تعليمية، وأسئلة فكرية، وألوان من الأنشطة العقلية والعملية، وأن يسعى إلى توجيه تلاميذه إلى مزيد من القراءة الذاتية إشباعا لحاجاتهم القرائية من جهة، ومراعاة لفروقهم الفردية من جهة أخرى"[1].
- المرونة في التعامل مع الكتاب المدرسي:
  - دراسة وضعية الاستكشاف على طوال حصّة الدرس.
  - ليس من اللازم استثمار كل سندات الكتاب واستعمالها لبناء الدرس.
- ليس من الضروري اتباع تسلسل السندات وترتيبها، كما ليس من الضروري التتبع الخطي لعناصر الدرس، "فالمعلّم يسترشد بالتنظيم الوارد في الكتاب دون أن يدع هذا

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 1982م، الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعمليتي التعليم والتعلّم، ص: 65.

التنظيم يقيّد حرّيته في التصرّف والابتكار"[1]، "والكتاب على أهمّيته في التعليم والتعلّم لا يمكن أن يعتبر طريقة تدريسية مستقلّة قائمة بذاتها، ولا يمكن أن يحلّ محلّ المعلّم في كلّ شيء، وإنّما هو مجرّد وسيلة معينة من وسائل التعلّم الأساسية التي يلجأ إليها المعلّم في معظم ألوان التدريس لجعل نشاطه الصفّي أكثر فاعلية وحيوية. فهو قد يستخدم ما في الكتاب من معلومات وخبرات وأسئلة ومسائل محورا للنقاش والحوار والدراسة الذاتية، والتطبيق وإقامة المشاريع وحلّ المشكلات إلى غير ذلك من ألوان النشاط الذاتي والجماعي، وهو لهذا قد يضطرّ إلى تكييف مادة الكتاب ومحتوياته أو إعادة تنظيمه ليلائم موقفا من مواقف التعليم أو حالة من حالات التدريس"[2].

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 2004م، الدليل المرجعي لتدريب المعلّمين بالمدارس ذات الفصل الواحد، 518/2.

(2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 1982م، الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعمليتي التعليم والتعلّم، ص: 54، 55.

♣ دروس الهدي القرآني والنبوي:

- لابد من تكثيف الإقراء للنص المدروس.
- الاشتغال على المباني للوصول إلى المعاني.
- لا يجب أن تحجب السندات النص الأصلي للدرس.

يلخص الجدول التالي مراحل الدرس ويوضّحها:

المراحل كما وردت في الكتاب	الخصائص	الأنشطة	
		الأستاذ	التلميذ
تأمّل واستكشف	الاستكشاف: تبعث على التساؤل والبحث	يسائل ويوجّه إلى مواطن المشكل.	يفهم الوضعية ويتمثّلها ويثيرها وحلّ مشكلها.
استثمر ووظّف	التدريب: تضع المتعلم في مسارات التعلم الفاعل والإيجابي	ينشط ويدير الحوار ويحسن التصرّف في الوقت	يفهم السندات في سياقاتها ويستثمر المصطلحات ويدعم السندات. التعامل مع النصوص المتنوّعة.
	التوظيف: إدماج التعلّمات وتعزيز المكتسبات	يتوخى المرونة ويختار النشاط الملائم.	يوظف مكتسبات التعلّم المعرفية والمنهجية يتحاور مع الآخرين
تقويم مكتسباتي	التقويم: تشخيص وتكوين والوقوف على المكتسبات	يشخّص الأخطاء ويعدّل المسارات.	يبدي الرأي ويتذوّق ويبني موقفا

مثال لنشاط إدماجي تكون وضعية الاستكشاف فيه نصا قرآنيا والمجالات المشتغل عليها:

الكتاب المدرسي والبرامج الرسميّة:

لمّا كانت توجيهات البرامج ومحتوياتها، تعدّ تفصيلا لغائيات المادة وتطبيقا لها، فإن على الكتاب المقرر لتلك المادة، أن يكون كتابا ملائما يأخذ في اعتباره جميع عناصر البرنامج. ومن هذا المنطلق، فإنه لا يمكن لمراجعة البرامج أن تعطي ثمارها في غياب الكتاب المدرسي الذي يعد أداة ومرآة للإصلاح، فلا أحد ينكر أن المجهودات المبذولة في مجال البرامج تبقى بدون وقع على التعلّمات وعلى الطرائق التعليمية في غياب إصلاح فعلي للكتاب المدرسي، الذي

يشكل، ومن دون منازع، أهم الموارد الديداكتيكية بالنسبة للمتعلمين والمعلّمين معا. فهو يبلور ويجسد ويمكّن من أجرأة التوجهات التربوية للنظام التعليمي والاختيارات البيداغوجية المؤسسة للبرامج، بل أكثر من ذلك، فهو الذي يعكس مستوى جودة النظام التربوي. وأخيرا، فإن الكتاب المدرسي هو الدعامة الديداكتيكية التي تهيكل مواصفات مواطن الغد.

لم يكن كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي، مقتصرا على تغطية عناصر البرنامج المعرفية فقط، وإنّما وفّر فرصة للمتعلّم لتنمية ميولاته واتجاهاته، وأشبع حاجاته، وقدّم له سندات وأنشطة تساعده على تكوين ملكة التعقّل أمام الظواهر، وتنمية حسن التصرّف حيال مواقف الحياة.

الأجهزة البيداغوجية المصاحبة للسندات في الكتاب المدرسي:

تعدّ الأنشطة والتمارين في كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي سندا أساسيا للحوار داخل القسم، حيث غالبا ما تنطلق منها الأسئلة لتعود إليها، وتعد الأسئلة والأنشطة ضرورية في الكتاب المدرسي؛ لأنّها تساعد تفاعل التلميذ مع محتوى الكتاب، كما تساعد على فهمه، لكن تأثير الأنشطة على التلميذ في هذه الجوانب يعتمد بالدرجة الأولى على نوعية الأسئلة ومدى جودتها والطريقة التي صيغت بها والجوانب المعرفية أو الوجدانية التي تقيسها.

وباستعراض الكتاب موضوع الدراسة نجد أنّ الكتاب تضمّن فضلا عن النصوص المختارة أجهزة تعليمية تتكوّن من شرح بعض المفاهيم والألفاظ التي رآها المؤلفون ضرورية لإدراك المعنى، وتعريف موجز ببعض الشخصيات عندما دعت الحاجة إليها، وقد يبلغ العدد الجملي للأسئلة الواردة بالكتاب بكل أنواعها: 257 سؤالا، موزّعة على: 139 سندا، وقد وضعت هذه الأسئلة لتيسير فهم السندات وتوجيه المتعلم ومساعدته على التفطّن إلى بنية السندات، وفهم المعاني التي تحملها، كما أدرج بعضهم من الأسئلة للتركيز على فكرة معيّنة والتشديد على رأي أو موقف يريد المؤلفون ترسيخه في المتعلّمين كما شفعت السندات بأسئلة غايتها دعوة التلميذ إلى إبداء الرأي واتخاذ موقف شخصي من مسألة ما، أو التعبير عن شعور وانطباع ولّده التفاعل مع مضمون الدرس. ويعتبر هذا الصنف حافزا قويّا على تحقيق الأهداف الوجدانية والسلوكية وتركيزها. والمتأمل في الأسئلة يجدها تتوزع على النحو التالي:

نمط السؤال أو هدفه	التكرار	النسبة %	مثال من الأسئلة
فهم محتوى السند واستكشافه	36	14	استخرج من النص الصفات التي اختصّ بها الله...
تفكير في محتوى السند وتحليله	51	20	أين تتجلى رحمة الله بعباده حسب الكاتب؟
إثراء السند برأي أو مكتسب قبلي	63	24.5	توسّع في تحديد هذا الفهم مستعينا بالآية الواردة في النص.
النقد وبناء الموقف	27	10.5	اختر اتجاها في النقاش مع زملائك...
إذكاء الجانبين الوجداني والسلوكي...	22	08.5	كيف يمكنك أن تقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في أسرتك؟.
تنمية المهارة اللغوية والبلاغية	10	04	ما دلالة الحصر الواردة في الآية؟.
تطلب إنتاجا شفيا أو كتابيا أو تطلب بحثا	21	08	أكتب فقرة تتحدث فيها عن أثر الأمل والتوكّل...
ملء فراغات أو جداول أو أشكال...	27	10.5	أكمل الرسم التالي بعد نقله على كراسك.
المجموع	257	100	

ملاحظات:

1- أوّل ما يلاحظ من خلال الجدول التوزيع المتوازن للمراقي المستهدفة.

2- بالنسبة للأسئلة التي تتطلب إنتاجا نجدها تتوزّع على النحو التالي: 8 تطلب تواصلا شفويا و5 تطلب تحرير فقرة و3 يمكن توظيفها في التواصل الشفوي أو الإنتاج الكتابي معا و4 تطلب إنجاز بحث.

3- نوّع المؤلفون من الأسئلة فلم يقتصروا على الأسئلة التقليدية بل صاغوا أنشطة تمثلت في تعمير جداول وأشكال تنوّعت المراقي المستهدفة فيها.

ويمكن تقسيم الأنشطة إلى ثلاثة أنواع:

- تمارين تطبيقية: لتركيز الفهم والتملّك، تستوجب إصلاحها في القسم إصلاحا ذاتيا.

- تمارين أنشطة: يقع الاشتغال عليها لبناء محتويات الدرس المعرفية والوجدانية والمهارية... ونلاحظ أنّه لا يجب أن يبقى الأستاذ وحده مصدر الأسئلة. كما يجب الانتقال بالسؤال من التصنيف والتقويم والترتيب إلى سؤال البحث عن المعرفة، "فالوضع الذي يوجد عليه السؤال اليوم جعل التلاميذ يفهمون على أنّه وسيلة لاستطلاع معارفهم والإيقاع بهم وليس نشاطا معرفيا متجدّدا يساهم في تطوير ملكة البحث، لذلك نجدهم طوّروا استراتيجيات مضادة تتمثّل في أجوبة جاهزة قابلة لكل سؤال"[1].

من هنا يصبح من اللازم دعوة المتعلّمين إلى اجتناب الإجابات المفكّكة وتعويدهم على الإجابات المكتملة.

- تمارين تقويمية: للوقوف على مدى تملّك المتعلّم ومدى توفّق المدرّس في بناء درسه.

4- راعى المؤلّفون في صياغة الأسئلة والأنشطة وتنظيمهما أساسا منطقيا انبنى على التدرّج من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المعقّد، وأساسا نفسيّا تمثّل في مراعاة مستوى نموّ المتعلّم.

والخلاصة أن الأسئلة والأنشطة تحقق نمو معرفي ومهاري بمختلف كفاياته وإنجازاته، وهي لا تشكل عنصر إعاقة أو تشويش على المتعلم، فهي تدعم النمو والنضج النفسي والعقلي من خلال تقاطعها مع السندات.

خاتمة:

يعد كتاب التفكير الإسلامي مصدرا هاما يستمدّ منه التلميذ مواقفه واتجاهاته إزاء العديد من القضايا، فهو يمثّل ترجمة لأهداف تربوية وتعليمية كثيرة، وقد لاحظنا بجلاء نسبة الأهداف الوجدانية والسلوكية التي يمكن أن ترسيها سندات الكتاب وأنشطته، فهو يرافق المراهق في التحوّلات النفسية والاجتماعية التي يعرفها، ويشاركه في مشاغله فيقدّم له من القضايا ما تذكي التساؤل في نفسه من أجل تأسيس موقف واعي للعقيدة ينتهي بالتأسّي بشخصية الرسول -صلى الله عليه وسلّم- النموذج في التوازن الوسطية، ومن أجل أن يكون المتعلّم بنّاء، شاهدا على واقعه فاعلا فيه، معتزّا بانتمائه وهويّته، جاء مشغل الفاعلية لينمّي في المتعلّم القدرة على التكيّف، فكانت سندات الكتاب تثّمن التجارب الإصلاحية وتشدّ المتعلّمين مؤسسة فيهم الوعي بعلاقة العليم والتنمية، وكانت نصوص مشغل الاستشراف وسنداته

(1) الضاقية عبد الرحيم: 2006م، بناء درس الاجتماعيات، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، ص: 65.

مرتكزة على مبادئ الأمل والتوكّل لتأسيس في المتعلّم قدرته على رسم مصيره، وحتى يتجاوز الصعوبات بكلّ ثقة في النفس والقدرات.

فلابد له إذن من معلّم يقوم به ويستثمره من أجل نجاح العملية التعليمية التعلّمية، فالمعلّم هو محور العمل الدراسي والمحدد الأول لنجاح العملية التعليمية ككل، واستخدام الكتاب المدرسي يمثّل عنصرا أساسيا من العمل الدراسي، وعلى قدر إدراك المعلّم لأهمية الكتاب المدرسي وطبيعته وحدوده يكون الاستخدام الجيّد له محقّقا لوظائفه، "فلا تقف مسؤولية المعلّم إزاء الكتاب عند حدود استخدامه وإنّما تمتد تلك المسؤولية للعمل على تحسين هذا الكتاب والارتفاع بمستواه"[1].

والخلاصة: يتبين بكل وضوح أن الكتاب المدرسي تميز بمجموعة من المميزات، وهي:

- وضوح عملية التأليف باستناده إلى المرجعية المعتمدة في منهجية تدريس التفكير الإسلامي، وبالأساس فيما يتعلق بالمقاربة بالكفايات والتربية على القيم.
- توفره على الحد المعقول من الإقناع العلمي والبيداغوجي. فقد بني على منهج علمي بيداغوجيا وديداكتيكيا من أجل تطوير قدرات المتعلمين وكفاياتهم المعرفية والمهارية، ملاحظة وتذكرا وتحليلا وتركيبا ونقدا ومقارنة وقياسا واستنتاجا وإبداعا... في انسجام ونسقية.
- تناوله لمتطلبات التنمية بإيراده لمجموعة من الوضعيات المعيشة الملائمة لواقع المتعلمين.

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 2004م، الدليل المرجعي لتدريب المعلّمين بالمدارس ذات الفصل الواحد، 518/2.

المفاهيم والمصطلحات الأساسية لهذه الدراسة:

نحلل هنا جملة المفاهيم والمصطلحات المحورية التي قام بها مضمون الكتاب.

- **المشغل:** المشاغل أقسام محدّدة ترتبط بالأهداف وبالإطار المرجعي للبرنامج، بحيث يشكّل كلّ مشغل مجموع المباحث التي تعرض المعارف والمهارات والقدرات المستهدفة من المادة الدراسية.
- **المبحث:** "سلسلة ذات معنى من الخبرات وأنواع النشاط التعليمي تدور حول موضوع دراسي أو مشكلة يهتمّ بها المتعلّمون، ويخطّطون لها بالتعاون فيما بينهم تحت إشراف المدرّس وتوجيهه"(1).
- **الدرس:** "وحدة أو مقطع من التعليم يكوّن كلاّ منسجما من الأهداف والمضامين والطرائق والوسائل وأساليب التقويم...، ويستند إلى منهج أو طريقة أو مقاربة معيّنة، وهو وحدة؛ لأنّ الدرس تحدّده حصّة زمنية، أو يحدّده جزء من محتوى البرنامج الدراسي، وهو كلّ منسجم؛ لأنّ كلّ درس هو نظام مصغّر داخل البرنامج أو داخل وحدة كبرى، ولكلّ درس مرجعيّة نظرية؛ لأنّ كلّ طريقة أو مقاربة لها أصول ومنطلقات"(2).
- **المقطع:** "مجموعة من الوحدات الصغرى المترابطة بينها برباط هو المهمّة أو الهدف المتوخّى، التي تشكّل جزءًا من الدرس... ويتضمّن الدرس غالبا ثلاثة مقاطع رئيسية:

1- مقاطع تمهيدية: تشخّص فيها مكتسبات التلاميذ القبلية ويمهّد فيها للدرس.

2- مقاطع وسيطة تشكّل وسط الدرس وعناصره الأساسية التي تقدّم فيها المعطيات الجديدة.

3- مقاطع نهائية أو ختامية تتضمّن غالبا ملخّصا أو تركيبا أو أنشطة تطبيقية أو تقويما ختاميا. (De Ketele)"(3).

- **السند:** نص قصير وهو بناء معرفي محدد شكلا ومضمونا، يتنوع بين قرآني وحديثي ووضعي، "قطعة نثرية أو شعرية مكتوبة تتضمّن أفكارا ومواقف وإشكاليات فكرية أو

(1) غريب عبد الكريم، وآخرون: 1998م، معجم علوم التربية، ص: 355.

(2) غريب عبد الكريم، وآخرون: 1998م، معجم علوم التربية، ص: 177.

(3) غريب عبد الكريم، وآخرون: 1998م، معجم علوم التربية، ص: 296.

أسلوبية يعبّر عنها حقل دلالي وتنظمها وحدة معنوية تربط بين أجزائها كلّيا أو جزئيا"[1]، وقد تكون السندات آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، أو صورا، أو مجسّمات...

- **الجهاز البيداغوجي، أو العدّة الاستفهامية:** مجموعة من المكوّنات تعقب السند تتألّف من شروح المصطلحات والمفاهيم والأسئلة والأنشطة، منتظمة في نسق يأمّن تحليل السند ويثبّت التعلّم من خلاله ويركّزه.
- **شرح المصطلحات:** التحليل المعجمي واللغوي لبعض المفاهيم الواردة في السند والتي يتوقّف عليها فهمه.
- **السؤال:** "أفعال تلفّظية يقوم بها المدرّس كتابيا أو شفويا لإدارة الحوار بين التلاميذ أو تعزيز تفاعلهم أو اختبار تعلّمهم أو إكسابهم معارف جديدة"[2].
- **النشاط:** "عمل وتمرين مقترح على التلميذ قصد تمكينه من بلوغ أهداف معيّنة"[3].
- **العمل الجماعي:** النشاط الذي يقوم به التلاميذ بكيفية جماعية.
- **العمل في مجموعة أو فريق:** شكل من أشكال التعليم والتعلم يقوم على إشراك أكثر من تلميذ في إنجاز مهمة أو أداء نشاط معيّن.
- **العمل الفردي:** شكل في التعلّم يعمل فيه المتعلّم بمفرده قصد أداء مهمّة أو إنجاز نشاط.
- **وضعية الاستكشاف (أتأمّل وأستكشف):** تدفع المتعلم إلى مزيد التعلم، وتجاوز النقص الحاصل في مكتسباته المستوجبة، للحصول على تعلم جديد بإعمال الرأي برويّة فيها، وتعرّف إشكاليتها المركزية، واستخراج المواقف المحورية التي يتمحور عليها الدرس، مع ضرورة الاشتغال عليها طوال الحصّة.
- **وضعية التعلّم المرتّب (أستثمر وأوظّف):** وتسمّى كذلك وضعية التطبيق أو التعلّم المنهجي، تبنى خلالها التعلّمات الجديدة ومكوّنات الدرس، وباستثمار أنشطة متنوّعة وبتجنيد موارد ومكتسبات المتعلّم.

(1) عبد الجليل الميساوين ورياض الجوّادين ورضا بن رجب: 2001م، التأسيس المنهجي، مطبعة الخدمات الفنّية، تونس.

(2) غريب عبد الكريم، وآخرون: 1998م، معجم علوم التربية، ص: 279.

(3) غريب عبد الكريم، وآخرون: 1998م، معجم علوم التربية، ص: 9.

- **وضعية التقييم (أقيّم مكتسباتي):** تهدف إلى التعرّف على مدى تملّك التلاميذ للقدرات المستهدفة في الدرس، على ضوئها يشخّص الأستاذ حاجيات التلاميذ، ويعدّل مساراته في التعليم.
- **استمارة حول الكتاب المدرسي: "كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي":**

الرجاء من السادة الأساتذة الإجابة عن الأسئلة التالية، بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة مع الشكر مسبقا

1- حدد التعريف الذي تراه مناسبا للكتاب المدرسي:

- وسيلة بيداغوجية يستعملها الأستاذ ..... ☐
- المحتوى المعرفي الواجب على الأستاذ تدريسه. ..... ☐
- وسيلة تخطيط عمل الأستاذ. ..... ☐
- مرجع المادة المدرسية المستوجب تدريسها. ..... ☐
- وثيقة لعمل التلميذ. ..... ☐
- وثيقة منهجية يستعملها الأستاذ. ..... ☐
- وسيلة ربط بين العائلة والمؤسسة التربوية. ..... ☐

2- هل وجدت في الكتاب المدرسي بعض الهنات: الرجاء الإشارة إلى صفحتها.

- علمية (عامّة). ..... ☐
- معرفية خاصة بالمادة. ..... ☐
- لغوية. ..... ☐
- توثيقية (في مرجعيات السندات) ..... ☐

3- هل حوى الكتاب نصوصا أو سندات الرجاء الإشارة إلى صفحتها.

- غامضة، مبهمة. ..... ☐
- مستهجنة. ..... ☐
- غير لازمة. ..... ☐
- موجهة، هادفة. ..... ☐
- دالة بالنسبة للتلميذ. ..... ☐
- صعوبة اللغة والصياغة لا تتلاءم مع مستوى التلاميذ.....

4- للرسوم والصور في الكتاب المدرسي دور:

- الزخرفة والتزيين وملء الفراغات. ..... ☐
- توضيح معنى. ..... ☐
- تعوّض السند فكانت وضعية اشتغال. ..... ☐

5- ما الهدف من الأنشطة:

- ترسيخ المكتسبات القبلية. ..... ☐
- استكشافية..... ☐
- تطبيقية..... ☐
- تقويمية..... ☐

6- التفكير الإسلامي من خلال كتاب التفكير:

- محتوى فكري يدرّس. ..... ☐
- فكر يثير العقل ويبعث على التفكير. ..... ☐
- فكر للتعلّم والحفظ. ..... ☐

المعطيات	ضعيف	متوسط	فوق	جيد
الكتاب المدرسي من حيث الحجم والوزن.				
الكتاب المدرسي من حيث استعمال الألوان.				
الكتاب المدرسي من حيث وضوح الخطوط والكتابة والمسافة بين السطور.				
يشدّ الشكل العام للكتاب التلميذ، ويسّهل التعامل معه.				

تلاؤم محتويات الكتاب مع غائيات تدريس التفكير الإسلامي، ومع توجيهات البرامج الرسمية.				
ملاءمة المحتويات لمستويات التلاميذ.				
دقة المحتويات ووضوحها وحداثتها.				
إسهام الكتاب في تنمية معارف التلاميذ، وتقديم الإضافة لهم.				
إسقاط محتويات الكتاب بعض جوانب البرنامج.				
تسهيل الكتاب عملية النقل التعلّمي. (transposition didactique) بمعنى تحويل المعرفة العلمية إلى معرفة مدرسية ومنها إلى معرفة مدرّسة فعلا.				
تسهيل الكتاب عملية التحويل التعلّمي.(transfert didactique) بمعنى ربط مادة الكتاب بمشكلات المجتمع وتطبيقها في مواقف الحياة.				
وضوح صياغة السندات والأسئلة والتعليمات والأنشطة هدفيتها.				
مدى مساهمة الكتاب المدرسي في مبدإ مساعدة التلميذ على التعلّم الذاتي.				
مواكبة الكتاب المدرسي للتجديدات البيداغوجية التربوية.				
مراعاة الكتاب مبدإ التفريق البداغوجي بين التلاميذ.				
توضيح الكتاب المعارف والمهارات والكفايات المستهدفة				
احتواء الكتاب أنشطة تساعد التلميذ على تملّك آليات التفكير النقدي.				

شبكة ملاحظة حصة درس تستعمل الكتاب، (كتاب التفكير الإسلامي للسنة الثانية ثانوي)

1- كيفية امتلاك تلاميذ القسم للكتاب:

- لكل تلميذ كتابه الخاص..... ☐
- كتاب بين تلميذين (على كل طاولة كتاب) ..... ☐
- بعض التلاميذ دون كتاب (بعض الطاولات خالية من الكتاب) .....

2- كيفية استعمال الأستاذ للكتاب أثناء الدرس: *لم يستعمله..... ☐
* استعمله أول الحصة فقط..... ☐
* استعمله طوال الحصة..... ☐

3- هل كان الكتاب مفتوحا: * طوال الحصة..... ☐
- بعض الأوقات..... ☐
- أول الحصة فقط..... ☐

4- مدى أهمية الكتاب في حصة الدرس: * غير لازم..... ☐
* هام جدا..... ☐
* نسبيا..... ☐

5- استعمال الأستاذ لسندات الدرس واستثماره لها:
- سندات للاستثمار والتحليل..... ☐
- سندات للدعم والإثراء..... ☐
- سندات امتداد وتوسع..... ☐

6- كيفية تعامل الأستاذ مع وضعية الاستكشاف:
- وضعية انطلاق للدرس..... ☐
- وضعية استثمار..... ☐
- وضعية اشتغال طوال الدرس..... ☐

7- كيفية استعمال الأستاذ الكتاب في الجانب المعرفي:
- مصدر المعرفة المدرسية..... ☐
- وثيقة أمثلة..... ☐
- كتاب تمارين وأنشطة..... ☐
- أداة توضيح..... ☐

8- هل في المدوّن على السبورة أو في كراسات التلاميذ إحالات على الكتاب المدرسي:
- كثيرا..... ☐
- بعض الشيء..... ☐
- ليس هناك من إحالة..... ☐

المصادر والمراجع:

1 **المصادر العربية والمعرّبة:**

- الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية(1986): الكتاب المدرسي والنظام التربوي، سلسة علوم التربية، عدد1 وقائع الملتقى المنعقد بتونس من 25 إلى 30 مارس 1985.
- جرادات عزت وعبيدات ذويقان وأبو غزالة هيفاء وعبد اللطيف. خيري(1986): التدريس الفعّال ط3 مطبعة عزالدين، الأردن.
- ابن خلدون، عبد الرحمن(1984): المقدّمة، الدار التونسية للنشر، تونس.
- الدريج، محمّد(1991): التدريس الهادف: مساهمة في التأسيس العلمي لنموذج التدريس بالأهداف التربوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله: الرسالة.
- الشافعي ابراهيم محمد، وراشد حمد الكثيري، وسر الختم عثمان علي(1416هـ): المنهج المدرسي من منظور جديد، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- شبشوب، أحمد(1995): الأهداف التربوية، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، تونس.
- شحاتة، حسن(1998): المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة.
- الضاقية عبد الرحيم(2006): بناء درس الاجتماعيات، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- العمراوي أحمد، وخالد البقالي القاسمي(1999): ديداكتيك التربية الإسلامية، من البستيمولوجي إلى البيداغوجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
- غريب عبد الكريم، وعبد اللطيف الفاربي، وعبد العزيز الغرضاف، ومحمد آيت موحي(1998): معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

♦ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(1982): الكتاب المدرسي ومدى ملاءمته لعمليتي التعليم والتعلّم، إعداد: د. مجيد إبراهيم دمعة ود. محمد منير مرسي. تونس.
♦ " " " " " (2004): الدليل المرجعي لتدريب المعلّمين بالمدارس ذات الفصل الواحد، تحرير رشدي أحمد طعيمة، تونس.
♦ الميساوي، عبد الجليل، ورياض الجوّادي، رضا بن رجب(2001): التأسيس المنهجي، دراسة ميدانية حول بناء المقال وتحليل النص، مطبعة الخدمات الفنّية، تونس.

2 **المصادر الأجنبية:**

♦ Alain Choppin(1992): Les manuels scolaires: Histoire et Actualité, Hachette éducation, Paris
♦ Bloom: Taxonomie des objectifs
♦ Chevallard Yves (1985): La transposition didactique
♦ Develay Michel (1992) : De l'apprentissage à l'enseignement, 3ème édition, ESF éditeur Paris
♦ Dictionnaire de pédagogie, Larousse, Bordas 1996
♦ François-Marie Gérard et Xavier Roegiers (1993) : Concevoir et évaluer les manuels scolaires, De Boeck, Bruxelles
♦ Geneviève Mathis (1998) : Professeur de français : les clés de savoir-faire, Nathan, Paris
♦ Georgette et Jean Pastiaux (2005): Précis de pédagogie, Nathan, Paris
♦ Krathwhol: Méthodes de recherches: approche d'intégration
♦ Philippe Champy et Christiane Etévé(1998): Dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation : Nathan Université, 2ème éd. Paris
♦ Le Robert du 20ème siècle
♦ Robert Jean-Pierre(2002): Dictionnaire Pratique de Didactique du FLE : Nathan, Paris

♦ Simpson: Classification des objectifs éducatifs

3 **وثائق رسمية ودوريات ومجلاّت:**

♦ الجمهورية التونسية، وزارة التربية والتكوين: البرامج الرسمية للسنة الثانية من التعليم الثانوي، سبتمبر 2005م.

♦ " " " " " : كراس شروط مناظرة التأليف المدرسي، عدد 04 / 2004م.

" " " " " :كراس شروط تأليف الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ثانوي، 2005م.

♦ المجلّة التونسية لعلوم التربية: يصدرها المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، السنتان: 15-16، العددان: 18-19 لسنتي: 1990 -1991م.

♦ " " " " " " " : السنة، 19، العدد: 22 سنة 1994م.

♦ المجلة العربية للتربية، مجلّة محكّمة نصف سنوية، تصدر عن المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، المجلد 24 العدد1، جويلية، 2004م.

♦ مجلّة الوحدة، مجلّة فكرية ثقافية شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية، فرنسا، المملكة المغربية، السنة الثانية عدد14، نوفمبر 1985م.

VIE PÉDAGOGIQUE : Revue québécoise de développement pédagogique sous la direction de : Monique Boucher : publiée par le Secteur de l'éducation préscolaire et de l'enseignement primaire et secondaire en collaboration avec la Direction des communications et la Direction des ressources matérielles. Ministère de l'Éducation Numéro